

نتمسك بالحلقة الحديثة من الحضارة لأننا أسهمنا فيها في مرحلة تاريخية

اغلبنا ضائعون، شباننا في أغلبهم تائهون ويحتاجون الى ركائز يشدون اليها تعيدهم الى حقيقتهم، كيف يكون ذلك؟ لا تصور ان محاضراً يستطيع ان يجيب عن اسئلتكم ، هذا يحتاج ربما الى مراكز بحث تجتمع من اجل الاجابة عن هذه الموضوعات.

جرار:

■ فكر ناصر الدين الأسد نابض بالحرص على مصلحة الأمة ولا يحيد عن حب العرب والعربية، وثقافة العربية وانه نذر جهده العلمي كله فيما ينفع الأمة وأجيالها

■ الهوية العربية مهددة بكثير من الأخطار من قبل أعدائها الذين يسعون إلى شق صفوفها بكل الوسائل، ومهاجمة قواعدها الفكرية والثقافية وتعزيز القطريات، والتركيز على الهويات الضيقة الطائفية والمذهبية والعرقية وحتى الجهوية والعشائرية.

■ الثقافة هي الحل، وهي العلاج لازمة الهوية عند العرب.

وحول ما طرح حول إعادة تعريف مفهوم العروبة وإذا كنا لم نتغير كعرب، ومن هم العرب المقصودون؟ هل هم عرب اليوم أم عرب الأمس أم عرب الفترة الوسطى، أجاب الدكتور الأسد، انا لا استطيع ان اجيبك هل هم عرب الجاهلية؟ هل هم عرب صدر الاسلام؟ هل هم الصحابة انفسهم في صدر الاسلام؟ هل هم بعد ذلك عرب أبي نواس أم عرب أبي العتاهية؟ لا ادري حقيقة أي عرب الآن، لا استطيع ان اجيبك، لكن من كل هذا التناقض والتباعد يوجد عرب في حقيقتهم في الوسط هم الذين نتحدث عنهم، عنك انت.. انت عربي، عن هذه العروبة المتمثلة فيك، استعطف نفسك، ما هي خصائص نفسك، ما هي مواقفك التي تقفها عادة، هذه مواقف العربي مواقف العروبة، طبعاً ستقول لي انها موقف الانسانية عامة اذا كانت لها مبادئ او لها مُثُل، هذا كلام صحيح لكن هذه الاسئلة من الصعب جدا ان يجيب الانسان عنها.

وحول فيما إذا كانت الهوية تحتاج الى نوع من العلمنة، في وقت نشهد أن الهوية بباطنها شيء من المهيبية والطائفية كما يجري في العراق ولبنان، أجاب الدكتور ناصر الدين اريد ان اخرج من هذا الاجتماع سائلاً نون ان ينالني أي اذى ولكنني اتجرأ واقول ما دمت تكلمت على الاصول الاولى للعلمنة وأضيف انا الحدائة، اقول ان هذه الاصول الاولى للعلمنة والحدائة تجعلني اقول كل عربي يجب ان يكون علمانياً حديثاً وبغير ذلك لا نستطيع ان تقدم اطلاقاً، بهذه المناسبة اختلطت العلمانية والعلمنة والحدائة بشواثب كثيرة واصبحت تأخذ معاني متطرفة لكن في اصلها هي لا تنكر الدين نعرف بعض العلمانيين وبعض الحدائين متمسكون بدينهم تمسكاً قوياً.

ورداً على سؤال حول موقع المدينة من الحضارة والعلاقة بين الثقافة والاقتصاد وطبيعة هذه العلاقة قال، موضوع المدينة، انا نكرتها عرماً، بعضهم يجعل المدنية بدل الحضارة يعني لجميع الجوانب او الانتاج او المنتج او المادي في الحياة بدل كلمة الحضارة، ويجعل الحضارة مكتسبات اصول الثقافة، انا قلت اصول الثقافة هي العقيدة الدينية واللغة والاداء الاخره، هذه ينتج عنها ويكتسب منها العادات والتقاليد ونمط الحياة واسلوب التفكير وما يشبه ذلك، فبعضهم يجعل الحضارة هي لهذه المكتسبات والثقافة العلاقة بين الثقافة والاقتصاد فهما امران متلازمان، الاقتصاد هو ثقافة وان كان في اخر اجتماع في مجمع اللغة العربية في القاهرة انكر علي الوزير السابق الدكتور سلطان علي هذا، وعدّ انني اريد ان اضم كل شيء الى الثقافة، نعم كل شيء مرده الى الثقافة، الى ثقافة الانسان الى فكر الانسان، ما هي الرأسمالية، اليس هي ثقافة، وما هو اقتصاد السوق اليس هو ثقافة، ما هي الاشتراكية اليس هي ثقافة فكرية قبل ان تكون تطبيقاً عملياً على الارض، فالعلاقة وثيقة بين الثقافة والاقتصاد.

وكان الأستاذ الدكتور صلاح جرار قد قال في معرض رده على بعض الأسئلة، الواقع لو كنا منتجين للمعرفة التي نحتاج، لما كان واقعنا على ما نحن عليه، ولو كنا أيضاً مستهلكين للمعرفة لما كان حالنا على ما نحن عليه الآن، يبدو ان انتاجنا للمعرفة في غير الطريق الذي نريد، واستهلاكنا للمعرفة استهلاك غير نافع للامة.

وحول ان الثقافة هي الحل، الواقع ان الثقافة عند جميع الامم من تعرفون هي المحرك لانجازها الحضاري ومواجهة ازمتها، لذلك علينا ان نتحرك لحضارتنا أيضاً ان نوجه إنجازنا الحضاري إن كان إنجازاً حضارياً ومواجهة أزماتنا التي نتعرض لها، لكن مع الأسف جرى استخدام ثقافتنا استخداماً سلبياً حتى أسهمت في شق صفوف الأمة، وهذا واضح من الصراعات الكثيرة التي تستند أحياناً الى شعارات ثقافية، والسبب في ذلك هو غياب المثقف الحقيقي عن الساحة وعن أداء رسالته.



دائماً اخاف من مثل هذه الاحكام، لانهم قد يضعون مقاييس تستثني مجموعات معينة، ربما ولذالك لا استطيع ان اتحدث عنها اطلاقاً، ولكنني اريد ان أسأل البحث العلمي.. كلام اكثرنا منه لا يمكن ان يوجد عندنا بحث علمي، لان البحث العلمي.. ليس شيئاً حقيقياً مادياً قائماً في الفراغ، البحث العلمي يحتاج الى امرين اساسيين: تتلوهما اشياء اخرى، الامر الاول: باحث علمي، كيف تكون الباحث العلمي؟ قبل ان نطالب بوجود بحث علمي، هل استطعنا ان نكون الباحثين عندنا؟ الشيء الثاني: البيئة العلمية التي يعمل في داخلها الباحث العلمي، انت تعرف ان بعض الذين ذهبوا من بلادنا العربية الى الخارج برزوا والسبب لانهم وجدوا البيئة العلمية عندهم، فهل نحن هيئنا البيئة العلمية، قبل ان نطالب جامعاتنا العلمية ان توجد بحثاً علمياً، علينا ان نهيئ الباحث العلمي ثم علينا ان نوجد البيئة الجماهيرية العلمية، وليس فقط البيئة العلمية الضيقة المحصورة.

ورداً على سؤال حول فيمما إذا كانت الحضارات قد سلمت عنوة او بالخيار للحضارة الرهانة قيادتها وارتضت بها وأقرت هذه الحضارة ثقافة واصبح الجيل يتحدث بلغة مستندة اليها، فهناك اغتراب شديد لدى الجيل الحالي لعلاقته باللغة العربية وإذا اعتبرنا اللغة هي الفكر معنى ذلك ان هناك تبايناً شديداً ما بين الفكر الناتج من الثقافة العربية وبين الفكر الممارس، من خلال اللغة المحكية او المسقطة في الجيل، و هذه المعاناة الشديدة في الوقوف بين منزلة من هاتين المنزلتين: لا مع الحضارة الغربية على كليتها ولا مع امساكتنا بهوية ضائعة وغير موجودة، وعلاقة ذلك بالوجودان وهو الذي يحدد سلوكنا ازاء قضايانا التي تداهمننا، فهل نذهب بمزيد من الخطوات والانفتاح على الثقافة الغربية حتى نخفف عن انفسنا امكانية ان نصنع لانفسنا في هذا الخضم ثقافة وهوية وفكراً ام نعود للوقوف ونكون في ذيل المجتمعات الدولية، وكيف يمكن الخلاص من هذا المأزق خاصة في عملية تشكيل الوجودان، لأن هناك قضايا ملحة الآن تواجهها الامة السبع في العراق، الحضار في غرة. أجاب الدكتور الأسد : لا ادري كيف ابدأ الحديث: إن كلمة هل نتوقع خافتني والجواب عنها انني فلنض في الانتفاخ، كيف يمكن ان يقبل امرؤ على نفسه ان يكون متقوقاً، هذا اثر الكلمات سحر الكلمات، كلمة تقوقع خيفة فانا واجهتني بها هاجمتني بسلاح وجردتني من مقاومتني وجعلتني اندفع مع ما تريد انت من هذه الكلمة، نعم انا متقوق بطبيعتي لانني تعامل مع المستقبل أي مع الطلبة، والذي يتعامل مع المستقبل يجب ان يكون متقائلاً والاعلى ان يترك تعامله معهم، اي يتقوق ويجلس في هذا البيت، لكن مع هذا التفاؤل نحن في

ثلاثة أو ما شاكل ذلك، وانا تصفحتم أي كتاب في تاريخ العلماء والمخترعين والمكتشفين خلال القرون السابقة تجدون ان عديمهم ايضاً معهود واهمال جوانب اخرى من يأخذ النظرة الجزئية لجوانب معينة من الثقافة كل ثقافة في الدنيا الا كتب الاناجيل وانا بعض كتب الشرق الاقصى لكن الثقافة الاخرى كلها مع التسامح مع الحث على الجوانب الانسانية العامة المشتركة مع دعوة الى القوة وفيها دعوة ايضاً الى مقاومة الغريزي وفيها دعوة الى مقاومة من يعتدي عليك، فانا اخذ صاحب الثقافة هذا الجانب وحده من الثقافة انطلق في هذا الميدان لكن آخرين قد يأخذون جوانب اخرى من الثقافة، الثقافة فيها هذا ذاك فهذا يعتمد انن على قدرة الذي يأخذ أي جانب من جوانب الثقافة.

وفي معرض رده عن سؤال حول دور الجامعة والمدرسة والبيت في الحفاظ على الثقافة والهوية العربية بعد الغزو الثقافي عبر الانترنت والكومبيوتر والفضائيات قال، انظرو انك سألت أي واحد مهما يكن مستواه الثقافي ومهما يكن عمره سيجيب انه للبيت والمدرسة والشارع والجامعة وجميع المؤسسات التي يشترك فيها الفرد اثر كبير في المحافظة على ثقافته او في تخليه عنها، اما في هذا واما في ذلك، واعطي مثلاً واحداً وهو اللغة وقد نكرنا ان اللغة عنصر اصيل اساسي من عناصر هوية الامة، واللغة العربية لا تصاحف اذ ان المواطن العربي لا في بيته ولا في شارع ولا فيما يستمع اليه من وسائل الاعلام المختلفة البتة، اطلاقاً حتى في نشرات الاخبار يقال انها تقال بهذه اللغة العربية الوسطى، الحظوا طريقة النطق، الحظوا كيف يشوه النطق العربي بعض المذيعين والمذيعات، اذا كان البيت والمدرسة والجامعة لا تسمع الطلاب لغته القومية لغته الام وليس لغة الام الجامعة، هناك فرق بين لغة الام ولغة الام الجامعة، أي اللغة العربية السليمة انا لا الانجليزية والانفتاح بالمدارس الاجنبية والتشدد باللغة العربية الفصحى، حسينا ان تكون لغتنا العربية فصحية، انا اذا كل اولئك لا يستعملون اللغة الفصحى، بل انهم يحثون اولادهم على تعلم الانجليزية والانتماع بالمدارس الاجنبية والتشدد باستعمال اللغة الاجنبية، فتأثير البيت والشارع والجامعة والمدرسة تأثير كبير على مقومات والثقافة، وازداد، اما القول بالتكنولوجيا والمعلومات هذه ليست معرفة، استعمال هذا المحصول او استعمال هذا الفاكس او استعمال الايميل هذه مهارات وليست ثقافة وليست معارف، هي مهارات الثقافة، هذه وسائل وادوات، وبكل اسف، منذ حين قريب، غلبتناها على التعليم واصبحتنا نعتقد ان التعليم هو هذا، هي وسائل وادوات للتعليم لكنها ليست العلم.

ورداً على سؤال حول العلاقة بين الثقافة والناس وهذه نقطة أرجو ان يلحظها كل من يتمسك برزي ثابت معين، أرياء الناس تغيرت كثيراً، كنا نلبس إلى عهد قريب الثوب ونسفر فيه، يسمى في مصر - الجلابية - ويسمى أسماء كثيرة مثل الدشدشة أو غيره، ثم بعد ذلك تطور الأمر، فأصبحتنا نلبس هذه الملابس الأجنبية، هذه الملابس هي من أنماط المعيشة والحياة كنا نجلس على الأرض ثم أصبحنا نجلس على الطليبة ونأكل، ثم أصبحنا نجلس على الكراسي وأماننا الموائد ونأكل، هل هذا جعلنا غير عرب، هل تغير هذه الأمور هويتنا؟ لا، لم يغير هذه الهوية، إن هذه العادات والتقاليد وأنماط الحياة وأنماط المعيشة كثير منها يتغير وتبقى الهوية ثابتة، من هنا قلت لها ثوابت ولها متغيرات، وكذلك الحضارة لها ثوابت ولها متغيرات، فصل الحضارة عن الثقافة مهم لنا نحن، لأننا إذا قاومنا طغيان ثقافة غيرنا على ثقافتنا ومحاولتهم أن يحوها ثقافتنا، يطمسونها وجعلنا الثقافة والحضارة شيئاً واحداً، إن، سنقتارم الحضارة نفسيها، ولن نأخذ بأسبابها، لكن إذا قلنا إننا نرقام ثقافة وافدة تريد أن تغزونا ولكننا نتمسك بالحلقة الحديثة من الحضارة لأننا أسهمنا فيها في مرحلة تاريخية، ولذلك نحن تأخذها بون ترد ودين شعور دشما اطلاقاً، نحن من أصحابها كما أن من أصحابها الذين كانت لهم حضارات صبت عناصرها في هذه الحلقة الجديدة الحديثة المعاصرة من الحضارة الإنسانية الواحدة.

اكتفي بهذا القدر واستميتكم العذر لأنني أظلت لكنني أنا متشوق أن أستمع إلى مناقشاتكم وإلى أرائكم.

صالح جرار الشكر الجزيل لأستاذنا الكريم على هذا الحديث الضافي، الذي طوف فيه على جملة من القضايا الأساسية في هذا اللقاء، طرح أسئلة كثيرة نثرها بين أيدي الأرواح الحضور، وسكنون هذه الأسئلة محاور للحوار.

الفرق بين الحضارة والثقافة والصلة بينهما قضية أساسية ومهمة، العناصر التي تتألف منها الثقافة: العقيدة، اللغة، الآداب، النتاج الفكري للامة، الصراع لامة ثقافة إلا بها، الهوية صراع ثقافات، كل أمة تحاول أن تنشر ثقافتها، الحضارة والثقافة لكل منهما ثوابت ومتغيرات، ولا بد من المحافظة على الأصول الثابتة في الثقافة، وهذه الأصول لا تكون للامة ثقافة إلا بها، الهوية بالتالي هو ما يثبت من هذه الثقافة هي ثوابتها، يدعو أستاذنا ضرورة الفصل بين الحضارة والثقافة ليس فقط الفصل في الفهم والاصطلاح، إنما كذلك الفصل العملي، لكن يبقى السؤال إذا أخذنا بالبنج الحضاري للامة، هذا المنجز هو يعبر أيضاً عن ثقافات، وله محاولات ثقافية، بالتالي في بعض الأحيان لا نستطيع أن نفضل بين الحضارة والثقافة.

هناك أسئلة كثيرة طرحها أستاذنا اعتقد أنها تحفز الذهن للتفكير وطرح الأسئلة. وقد توجه الحضور بعدد من الأسئلة والمداخلات حيث قال الدكتور الأسد رداً على أسباب ان غالبية الحضاري للامة العامة يعبر للجانب الادبي، والباقي يتوجهون الى الجانب العلمي وعن العلاقة بين الثقافة العربية والتنمية في جميع اشكالها وانعكاس ذلك على الثقافة العربية ووحدة الهوية.

وإمكانية الفصل بين الثقافة والحضارة وإمكانية مقاومة الثقافة الغازية باعتبارها هي نتاج وفرع من الحضارة المستوردة قال: الاختراعات التي دانت لها البشرية على مدى عصور طويلة، والمكتشفات والإنجازات العلمية الحضارية قام بها افراد ولم يبق بها مجموع الامة وانما افراد في الامة، قد يكون عديمه قليلاً جداً فرداً أو فردين أو

